

## الباب الثالث

---

# الإدارة الذاتية بين القوة والضعف

تقديم : بقلم سامى عباس خميس

١- الإدارة الذاتية

٢- حوار الأجيال

٣- محاولة فهم الآخر

٤- المرأة المعاصرة



## تقديم

بقلم: سامي عباس خميس

تلقيت مكالمة كريمة رقيقة من أخ عزيز وزميل مهنة من صديقي الأستاذ محمد على أشموني.. باغتني بمكالمته التي بدأها بتعليقات ساخرة محببة ظريفة كشخصيته معلقاً على مقالتي «مقالات وتعليقات» في بداية المكالمة لم أتعرف على صوته لأننا لم نلتق منذ فترة لا بأس بها بالرغم من الود الذي بيننا، ومن ضمن ما قال: «يا أخي طالما كنت توزع النياشين على زملائك الكتاب، كنت تفتكر زملاءك الذين اعتزلوا الكتابة! مرت حوالى خمس دقائق أحس هو أنني استدرجه لكى أتعرف على صوته وقد قالها وقتها عرفته وكانت مكالمة أيقظت في ذكريات لها حلاوة العسل.

كان الأستاذ أشموني من الرواد في الخطوط السعودية وكان ذلك في أواخر الستينات الميلادية حينما كان مدير الإدارة الثقافية التي كانت إحدى إدارات التدريب ولقد كانت الإدارة منبراً ثقافياً كان له تأثيره الواضح في مجتمع الخطوط السعودية وقتها كانت لها أنشطة ثقافية متمثلة في إعداد موسم ثقافي من ضمن برامج محاضرات هامة، ثقافية، اجتماعية، فكرية يدعى لها كبار الشخصيات العلمية والثقافية من كافة الأقطار العربية وغير العربية أمثال الشيخ العلامة محمد متولى شعراوي رحمه الله، الشاعر المبدع عمر أبو ريشة، العلامة عبد الهادي أبو طالب، كل الأنشطة الثقافية كانت تقام في مسرح البرنامج الإعدادي التابع للتدريب ذلك المعهد الفريد الذي كان رافداً للوطن تخرج منه الطلاب وابتعثوا إلى جامعات الدنيا ومنهم الآن معظم تنفيذي ومديري السعودية ومنهم من عمل خارج السعودية.

من ضمن أهم نشاطات الإدارة الثقافية كل إصدار النشرة الثقافية وبعدها تحولت وطورت إلى مجلة الجناح الأخضر، لقد كانت الجناح الأخضر تستقطب كبار الكتاب إضافة إلى موظفي السعودية ولقد كان لي شرف الكتاب بها حينما كنت أحد موظفي العلاقات العامة.

أنشطة ثقافية كانت لها بصمات يصعب نسيانها والجدير بالذكر أن مجلة الجناح الأخضر كانت تصدر بالألوان في ذلك الوقت منذ حوالي ثلاثين عاماً، والتي كانت شبه متخصصة، ثقافية اجتماعية علوم إدارية وكانت الإدارة الثقافية في تلك الفترة تعقد اللقاءات المتخصصة وكان يديرها زميلنا في السعودية في ذلك الوقت الأستاذ أياد مدني الذي كان يستضيف نخبة من المثقفين من داخل البلاد وخارجها ثم بعد ذلك تطبع المحاضرات وكذلك اللقاءات وكل ذلك كان حافزاً لإنشاء مكتبة ثقافية شبه متخصصة، مكتبة كانت تلبى احتياجات ونهم من كان يريد أن يطور نفسه في علم صناعة الطيران أو الثقافة بمفهومها الواسع. وأيضاً في ذلك الجو العبق أنشأت السعودية نادي الخطوط السعودية.

بقي شيء مهم يجب أن أذكره هو أن الأستاذ أشموني من أحد أبرز المثقفين الذين قابلتهم وما يجدر ذكره أنه كان ضمن فريق السعودية الثقافي في برنامج فكر واريح لمقدمه الشهير د. عمر الخطيب ولقد كان معه ضمن الفريق صديقي الأستاذ سامي علاء الدين الذي كان وقتها مديراً للبرنامج الإعدادي سالف الذكر وكان يرأسهم مدير عام التدريب وقتها السيد حمزة دباغ. وكان ذلك في منتصف الستينات.

ولقد استمر فريق السعودية لمدة قربت من ثمانية أشهر لم يتمكن أي فريق من كافة الوزارات أو المؤسسات أن يطيح بهم لدرجة أنهم خرجوا متصهرين لكي يتحوا الفرصة لغيرهم.

مكالمة أيقظت في ذكريات لأمسيات ثقافية ثرية بندر وجودها الآن بالرغم من الإمكانيات المتاحة.

وبعد لعل مقالتي هذا يفتح نفس أخي الأستاذ أشموني ويتحفنا ببعض كتاباته الثرية.

## الإدارة الذاتية بين القوة والضعف

بداية أقر حقيقة إيمانية ثابتة وهي أن الإنسان بكل معطياته وقدراته وإمكانياته وابداعاته وارتفاعه وعلوه وانحداره وانكساره ونورانيته وظلماته وانتصاره وانحساره وعظمته وضعفه وغروره وكبريائه وشبابه وهرمه كل ذلك وجميع أفعاله وأعماله من صنع خالقه ومبدعه الله جل جلاله. ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧] فالله سبحانه وتعالى سبب الأسباب وهو وراء كل الأسباب ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠] فأرادة الإنسان من إرادة مولاه وخالقه رب العالمين ومشيتته من مشيئة الله عز وجل.

والحديث الشريف يؤكد عليه الصلاة والسلام ذلك «كل ميسر لما خلق له» فالأرادة الإنسانية في قوتها وضعفها رجبروتها وتخاذلها واندفاعها وتراجعها وفي خفوقها وتألقها تنطلق من النية وتتحرك بالنية صعوداً وهبوطاً وارتفاعاً ونزولاً صعوداً للقمم الشامخة في الرفعة والعزة والسمو والأخلاق الرفيعة العالية وهبوطاً لأسفل السافلين بالخلق الذميمة والتصرفات السيئة والسلوك الحيواني وارتفاعاً بالقيم والمبادئ والأخلاق الحميدة ونزولاً للدرك الأسفل الملى بالشهوات والأطماع والحسد والحقد تصديقاً للحديث الشريف «ألا إن في الجسد مضغه إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» أو كما قال عليه الصلاة والسلام إذا هذا هو منطلقنا في محاولة فهم الإنسان وإرادته الذاتية في ضعفها وقوتها ورخوها وصلابتها وصلفها وطيبتها وعجزها وعنفوانها إلخ فالإنسان المعجزة والذي حير العقول المفكرة التي عجزت عن سبر أغوار النفس البشرية والحصول على مكنونها فالعلوم الحديثه والتطور العلمى وقف عاجزاً أمام النفس البشرية بكل ما تحتويه وتشمله وتضمه من تفاعلات وعواطف إنسانية متلاصقة وملتحمة ومتفرقة ومتباعدة مداً وجزراً يفصل بينهما خيط رفيع بين الخير والشر والحب والكرهية والعنف والعطف والقوة والضعف والنصر والهزيمة والارتفاع والانخفاض إلخ كلها تفاعلات وعواطف إنسانية ظلت عصية وصامدة على علماء

النفس لاختراقها واكتشافها وسبر أغوارها بصورة حقيقه وكاملة. فما توصل إليه العلماء لا يمثل إلا القليل بل أقل من القليل وبقيت النفس البشرية قلعة حصينه أمامهم وزمام نماريهم بمثابة مجموعة من الأبواب والنوافذ كلما فتح أمامهم باباً أو نافذة ظهر لهم آخر إلى ما لا نهاية فالطريق طويل والدروب صعبة ولكن يتابع الأمل تمد النفس البشرية بيشائر الخير من دلالات كثيرة لعلوها ونقائنها وصفائنها ومقاومتها للشرور والآثام من منطلقات كثيرة متعددة.

النفس البشرية من صنع الخالق العظيم فهو الهادى والمعلم أو الملهم ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ فالإلهام والهداية حسب العلم المسبق للخالق العظيم للنفس البشرية وبكل مكوناتها فالخير يكون إذا كانت النفس مشموله بالخير والإلهام بالشر إذا كانت النفس مشموله بالشر والإثم والفجور وهذه سنن الله للتدافع فى الكون والحياة.

### مقومات ومكونات النفس البشرية:

- العقل وهو أهم مكونات النفس البشرية وهو موطن الحكمة ويقرر الله عز وجل ذلك ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ والحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة واللام يحدثنا «لا حسد إلا فى اثنتين رجل أتاه الله الكتاب فهو يتلوه أثناء الليل وأطراف النهار ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها الناس» أو كما قال عليه السلام فالعقل البشرى صاحب الأثر الكبير فى التطور الإنسانى العظيم والذى حقق للإنسان الكثير من الأحلام الرائعة بواسطة الاختراعات والابتكارات والأفكار العظيمة والهامة التى أثرت فى حياة الإنسان والبشرية التى هى نتاج العقل والفكر. وذلك بالتفكير والتدبر والتأمل والعمل والإنتاج .

- القلب وقد اصطلح الجميع على أنه مجمع ومستودع ومخزون العواطف الإنسانية بكل تفاعلاتها واختلافاتها من حب وكره وعطف وبنفس وحقد وخير وحسد وحنان وقرب وابتعاد ومرح واكتئاب وقد تجتمع كل الانفعالات وبكل الاضداد فى نفس الوقت وفى ذات اللحظة لا يفصل بينهم ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ

سليم ﴿ أو كما قال عليه أفضل الصلاة والسلام فالإيمان الصادق واليقين الحقيقي يعمر القلوب ويصلح ما فسد منها.

### ط النفس البشرية - البيئة ومؤثراتها

- البيئة - ذلك المحيط الذى يضم الإنسان فى مجاميع بشرية تعيش وتسكن مكان ومحيط واحد فى الناحية الجغرافية من مناخ وتضاريس ومن الناحية الاجتماعية كالانتماء للأسرة والمدرسة والجامعة والارتباط بالمحيط الكبير الذى يضم الأفراد والأسرة وهو ما يطلق عليه المجتمع بما فيه قيم وقوانين سماويه ووضعيه وأعراف وعادات وتقاليد وارتباطات ممتدة ومرتبطة بالعمق التاريخى وبالأزمة البعيدة والغابرة وبجميع مؤثراتها من خير وشر. مع تفاوت واختلاف ظروف المعيشة والعيش باختلاف التفاوت الاجتماعى فيكون الإنسان هو نتاج بيئته بكل ما فيها من إيجابيات وسلبيات.

- العلم والتعليم وهما النبراس والقبس والعامل الأكثر تأثيراً فى تغير الإنسان والنفس البشرية والارتفاع بها إلى ذروة القمم. والعلم الحقيقى المؤثر بصورة إيجابية هو ذلك العلم الذى يجمع فى شقيه الجانب المادى والجانب الإيمانى والروحى وهو المحرك الحقيقى لدعم مسيرة الإنسان نحو الرقى والارتفاع والعلو ولو اكتفى الإنسان بالجانب المادى وأهمل الجانب الإيمانى. لاختلت الموازين وحيثتذ يتقلب الشر على الخير والفساد على الإصلاح والباطل على الحق والكذب على الحقيقة وقتها تضحي الحياة باهته ومشوهة يبعث بها العابثون ويصول ويجول فيها المنافقون والمارقون إذاً لابد أن يضم العلم بفرعية وشقيه وبمضمونه المادى والإيمانى وهذا ما يحقق التوازن النفسى الحقيقى والسمو الأخلاقى ويضمن الارتقاء البشرى والعلو الإنسانى.

والدين الإسلامى والرسالة المحمدية أرسى الأسس والقواعد على جوانب الخير ونبذت الشر والإثم والفساد فمن يرتقى ويرتفع ببشريته الطيبة والوصول إلى أعلى القمم الشامخة يتم له ذلك بالتسامى والترفع عن الصفات والذنس ويعمل على تعميق إيمانه وتاصيل ذاته وقيمه وينمى إرادته ويقويها بالأعمال والأفعال التى تشحذ الهمم وترتقى بالذات وتكافح الصفات والدونيات وتصمد أمام المغريات وتصلح

النفس ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ فمجاهدة النفس هي الجهاد الحقيقي وهي الطريق الصعب والوعر والطويل لمن أراد الخلاص وتقودنا إليه مقولة «نابليون» ليس هناك مستحيل.

### آخر الكلام:

يقول الحق في كتابه الكريم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

صدق الله العظيم

## حوار الأجيال

يحلولى أن أعيش لحظات حوار صادقة ممتعة مع أبنائى أحاول فيها سير أغوار نفوسهم والوصول إلى دخليه عقولهم وذواتهم عبر جسور الحوار والنقاش فى أسلوب عصرى يضمن حرية الكلمة للجميع بعيدا عن سلطة الأب التقليدية وبمقدار حجم الحرية ومساحتها المعطاة لهم يقابل ذلك ضخامة المسؤولية التى تحكم تصرفاتهم وترسم حدود أخذهم وعطائهم ومشاركتهم الفعلية فى فهم طبيعة الحياة. الحوار بين الأجيال هى الجسور والمعايير لنقل وتوصيل القيم والمثل والثقافة والحضارة وكيفية المحافظة عليها وترسيخ جذورها فى الأعماق جيلاً بعد آخر وإحداث التطورات الحضارية والثقافية والدينية عبر اتصال وتواصل واحتكاك بالمجموعات البشرية مع بعضها البعض بالاختلاط والتعارف والاتصال والحوار، فالحوار المتبادل يرسخ القيم والأخلاقيات والمبادئ المتوارثة عبر الأجيال وبالتالي يعمق مفاهيمها وأبعادها والعمل على تطويرها وتنقيتها من الأدران والشوائب العالقة بها من خلال تناقلها عبر الأجيال.

فنحن جميعاً بشر نخطئ ونصيب فإذا أصبنا فلنا اجرين وإذا اخطأنا فلنا اجر واحد وهذا ينطبق لنا أو علينا فليست هناك فوارق أو طبقات ولكن البقاء للأفضل والأحسن ولن يحسن الرأى ويجيد الحوار ويعمل على إرساء السفينة على بر الأمان. هذا هو أسلوبى وطريقتى ولكن المشكلة تتجسد فى المعارضة الشديدة من الأهل والاصدقاء المقربين والذين يعارضون ذلك الأسلوب وتلك الطريقة وينظرون إلى هذا الأمر أنه نوع من الانفلات بل يعتبرونه انعداما للرؤية السليمة من جانبى وتجاوزا للحدود المفروضة والمرسومة للأبناء اليوم تخطيها أو تجاوزها كما أن بعضا منهم من المتعصبين لسلطة الأب يرون فى ذلك الأسلوب انتكاسة للقيم والمفاهيم التربوية الأصيلة المتوارثة عبر القرون والأجيال المتعاقبة وفى ذلك اختلال كبير للموازن والمعايير والأبوة فى مفهومهم ومقاييسهم ليست سوى أوامر صادرة من أعلى قمة هرم السلطة «الأب» إلى قاعدته العريضة وهم الأبناء وهى واجبة النفاذ

وليس هناك، أى مجال للأخذ والرد والمناقشة.. فما بالك باختلاف وجهات النظر أو تعارضها أو الدخول فى حوار فكرى بين الآباء والأبناء ومن وجهة نظرهم أن هذا الأمر له معنى واحد وهو الانفلات والتسيب والفوضى وعواقبه حتما وخيمة لكل الاطراف، فضع صوتى سدى ومحاولتى للاقتناع ذهبت مع الريح بأهمية أسلوب الحوار والنقاش بين الأجيال.

## محاولة فهم الآخر

يحتاج المرء عادة للتفكير باتزان وتروى فى حالة اتخاذ القرارات المهمة والحاسمة فالسرعة والغضب قد تؤدى إلى نتائج عكسيه قد لا نحمد عقباها.

حقيقة أن أحداث الرياض ومكة أحدثت ثقباً سوداء فى نفوسنا جميعاً وأحدثت ألماً وغضباً وأسى وتركت فىنا مجموعة كبيره من الآثار السلبية التى يصعب التخلص منها بيسر وسهولة لكن بالصبر والحكمة وبالقرار المتوازن والمتزن يمكن لنا الخروج من نفق المحنة ونحن أشد قوة وأكثر تماسكاً والتحاماً وارتباطاً ببعضنا البعض قيادة وشعباً المهم أن لا يجعلنا الغضب والتوتر والأسى نتصرف بأسلوب وطريقة تبعدنا عن مسارنا الأصيل.

ويحضرنى موقف للخليفة الأموى معاوية بن أبى سفيان فقد وقف مرة على المنبر متحدثاً إلى الناس، وقال لهم لقد قررنا وقف صرف أعطيات أهل الثغور. فقام أحد الحاضرين من الأعراب وتصدى للخليفة معاوية قائلاً له، يا معاوية لماذا توقف الأعطيات؟ هل هى من مالك أو من مال أبىك إنها يا معاوية من أموال بيت المسلمين، فغضب سيدنا معاوية غضباً شديداً ولكنه تماسك ثم تحدث للحاضرين قائلاً «سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا غضب أحدكم فليصلى ركعتين لله تعالى فنزل عن المنبر وصلى ركعتين، ثم عاد إلى مكانه وقال موجهاً كلامه للأعرابى صدقت يا أخ العرب ليس من مالى ولا من مال أبى وسيعود صرف الأعطيات لسابق عهدنا. فمعاوية بن أبى سفيان وهو الخليفة والحاكم لم يصادر الرأى الآخر بل أقره كما أنه لم يتصدى له بالعنف والقوة وهو القادر على ذلك ولكنه بحنكته ودهائه وصبره امتص غضب الأعرابى وأعاد الحق إلى نصابه.

وقد سبقه فى هذا المضمار سيدنا عمر بن الخطاب بمقولته الشهيره «أخطأ عمر وأصابت امرأة» وليس عيباً أن يتراجع المرء عن قرار أتخذه فى لحظة غضب أو توتر ثم اكتشف أن القرار لا يحقق المطلوب من موازين الحق والعدل والصواب فالشجاعة الأدبيه تحت التراجع عنه وهذا ييمثل قمة الحكمة وحسن التصرف.

سمو الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد أظهر هذا الأمر بصورة ناصحة صادقة وضع النقط على الحروف تلافياً للمزايدات بمضمون مقولته «إن حماية البلاد والمواطنين من الأفكار المخالفة لم تعد متاحة بوسائل الحجب والمنع فالحاجة أصبحت ملحة لأن نفكر في طرق مختلفة لحماية ديننا ومواطنينا بما هو مجد وفعال وأضاف سموه أن الخطاب الإسلامى الداخلى والخارجى فى إطار من الوسطية والاعتدال والبعد عن التشدد والغلو يعد من أهم القضايا فى المرحلة الراهنة».

الشيخ مجد أحمد مكى إمام وخطيب مسجد الرضا بجدة يأخذ جموع المصلين بخطبته الجامعة الشاملة المدعمة بعلمه وفكره الدينى الراسخ والمتمكن من الكتاب والسنة فى رحلة رائعة إلى مجالات خصبه من الاعتدال والوسطية محاولاً الارتقاء بالفكر الإنسانى إلى أعلى قمم الحب الخالص للمولى عز وجل، وبالتعاون الخير والإخاء الحقيقى بين البشر والرقى يبشربتهم الطينية والتسامى بها لأعلى مراتب الكمال والسمو.

يقول الشيخ مجد مكى:

يدخل فى مفهوم الخير كل أنواع الترقى فى مراتب الكمال الإنسانى الفكرى والخلقى والسلوكى والإبداعى والتعايش الجماعى. والكمال السلوكى يتمثل بالحكمة فى تصريف الأمور بوضع الأشياء فى مواضعها وإعطاء كل شىء ما يناسبه ويقابل هذا الكمال السلوكى النقص السلوكى.

فمن البيان العام التى تدفع الإنسان المسلم فى سلم هذا الكمال السلوكى بصفه مجمله غير مفصله: قول الله تعالى فى سورة البقرة ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ومن البيان الإجمالى قوله تعالى فى سورة هود ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فكلما زادت نسبة الأعمال الصالحة الحسنة لدى الإنسان زاد ارتقاؤه فى سلم الكمال السلوكى.

البيان التفصيلى فى مجال الدعوة قوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ الحكمة

فى الدعوة إلى الله والبعد عن كل -نماقه مقترنه بالعنف والغضب وسوء التصرف وارتكاب المنفترات ويدعو إلى أخذ الناس بالموعظه الحسنه لا المنفره الفظه والغلظه والمجادله بالتي هى أحسن. هكذا يحثنا الشيخ مجدد مكى كل أسبوع فى رحلته الكمالية والجمالية الأخلاقية التى تجملها وتفصلها الشريعة الإسلامية بالارتقاء الإنسانى والسمو والارتفاع بالنفس والروح والفكر لأعلى المصاف والرتب بالعمل الحسن الصالح وبالكلمة الحلوة والدعوة والموعظة الحسنه بعيداً عن الغلو والتشدد والتنطع وهذه حضارة الإسلام وشريعته السمحاء.

ويجب أن لا ننسى ونحن نتكلم عن المدينة الفاضلة فى الإسلام وسمو الأخلاق والمثل العليا، إن الإنسان بطبيعته تتنازعه قوى الخير وقوى الشر، والحياة بكل متطلباتها واحتياجاتها الحياتية الضرورية والكمالية قد تدفع الإنسان قسراً وتضطره أضراراً إلى اقرار الآثام والكبائر خصوصاً إذا أصبحت لقمة العيش عزيزة المنال وتسربل الإنسان بالفقر والجهالة والضلال وتمنطق بالفكر المتشدد والغلو وعاش فى ضلال البطالة وشرورها، وكلما زادت ضغوط الحياة ومتطلباتها مع قلة ونقص المردود والعائد المادى كلما أصبح الإنسان عرضه للانحراف والدخول فى نطق الشر والاحباط محاصراً بالفقر والجهل والمرض والبطالة وكلها تقود الإنسان إلى ما هو أخطر. إذا لا بد فى دراسة المشكلة بعمق ودراية وتفكر وتدبر وحكمة واتزان ووضع استراتيجية كاملة للخروج بهؤلاء المفرر بهم والمهمشين ومن هم تحت خط الفقر أو فوقه بقليل وانتشالهم مما هم فيه من هم وعذاب وذنك وشده وهذه مسؤولية الجميع كلا حسب جهده وإمكانياته افراداً ومسؤولين فصيانه المجتمع والوطن «الكيان الكبير» والحفاظ عليه من التطرف والغلو مسؤولية المجتمع والأسرة والمسجد والمدسة والجامعة، ودور العلماء والمربين والاباء والامهات دور أولى وأساسى المهم أن يلتزم الكل بمسؤوليته ودوره .

فمحاولة فهم الآخر أسلوب حضارى لكك حصون الإرهاب وتفكيك معاقلمهم وتحقيق الأمن والأمان والعيش والتعايش فى وئام وسلام بين كل فئات المجتمع، فتخلق وطناً آمناً مستقراً يقدم ويعطى لأبنائه مزيداً من النمو والازدهار الاقتصادى

والمالى. وهذا يقلص معدلات البطالة ويخلق مجالات استثمارية جديدة ونقله اقتصاديه وحضارية واسعة تحقق فرص عمل لأبناء الوطن.

إذا ففهم الآخر فرصة عظيمة لتوحيد وتوجيه الجهود الذاتية نحو البناء والاعمار والنمو والتطوير لاقتصاد قوى متفتح يعمل لفتح آفاق جديد للاستثمار والمستثمرين.

لنعمل ونسعى ونحاول بجدية لفهم بعضنا البعض من خلال وسطية الإسلام وشريعته السمحاء والتي نستظل بظلالها ونحكمنا شريعتها وأحكامها.

فى اطار اللقاء الوطنى للحوار الفكرى والتي ركزت توصياتها على التنوع والاعتدال والاصلاح والحوار والمحافظة على الوحدة الوطنية.

فهذه البداية الحقيقية لمسار جديد فى اطار الاعتدال والوسطية التى هما عماد الحضارة الإسلامية وجوهرها الحقيقى.

### آخر الكلام:

يقول عليه أفضل الصلاة والسلام: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

## المرأة المعاصرة همومها ومثناغلها

الأصل فى الإسلام المساواة بين الرجل والمرأة وإذا كانت هناك فوارق فهى استثناء من الأصل والرجل والمرأة من أصل واحد ويقرر الله عزوجل هذه الحقيقة فى محكم النص القرانى الكريم يقول الله عزوجل:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء الآية: ١]

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَبْرًا﴾.

ويقول نبى الرحمة عليه أفضل الصلاة والسلام: «إنما النساء شقائق الرجال» [رواه أبو داود].

وفى تقرير المساواة يقول الإمام ابن رشد: الأصل فى حكمها واحد (أى الرجل والمرأة) إلا أن يثبت فى ذلك فارق شرعى.

ويقول الإمام ابن القيم: قد استقر فى عرف الشارع أن الأحكام المذكورة بصيغه المذكر إذا أطلقت ولم تُقرن بالمؤنث فإنها تتناول الرجال والنساء.

قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ قول عام يتناول الذكر والأنثى.

الله عز وجل يقرن فى القرآن الكريم وفى آيات كثير المذكر والمؤنث، المؤمنون والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ويربط ويجمع بينهما برباط جامع.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الحديد]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾

وقال عمر بن الخطاب «والله إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمراً حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم» [رواه البخارى ومسلم].

وفى رواية ثانية قال: «كنا لا نعد النساء شيئاً فلما جاء الإسلام وذكرهن الله رأينا لهن بذلك علينا حقاً» [رواه البخارى].

أستشهادى بالآيات الكريمة من محكم النص القرآنى واسترشادى وأستهدائى بالهدى النبوى وبأقوال فقهاء الإسلام. وعلماء المسلمين هدفى منه توضيح وتنوير ما استتلق على فهمى وإدراكى من بعض ما قرأت وما يكتب فى صحفنا حول معاملة البعض منا للنساء فى حياتنا المعاصرة وما سأعرضه لبعض منها لاحقاً ولا يفوتنى أن أقرر أننى قد اقتبست بعض ما رصدت هنا من مؤلف الشيخ الجليل عبد الخليم أبو شقه «تحرير المرأة المسلمة فى عصر الرسالة» ويستند «المؤلف» فى شرحه وتوضيحاته واستدلالاته على النص القرآنى الكريم وعلى السنة النبوية فى صحيح البخارى ومسلم.

- هاشم الحجدلى كتب فى عكاظ عن الأئنى وهمومها ومشاغلهما وقضاياها.
- **الهم الأول:** هم تعليمى ويتعلق بالمناهج التعليمية للثلاث وعدم تطويرها رغم انعقاد اللجان واستمرار المشاورات والمداخلات خلال العشرين سنة الماضيه.
- **الهم الثانى:** الذى يشغل قطاع المرأة هو تخريج أعداد هائلة من الخريجات فى تخصصات لاوظائف لها على أرض الواقع.
- **الهم الثالث:** يتعلق بموضوع الوكلاء الذين يمتلكون حق الربط لأحوال النساء اللواتى لا يمكن أن ينجزن أى شىء إلا عن طريقهم ويردق قاتلاً هل يعقل أن يجسئ قليل «ذمة ودين» ويلهف مال إحداهن فى رمشة عين بسبب توكيل أجبرت على إصداره لأنها بدونه لا تملك أن تنهى معاملة واحدة.

السيدة لبنى كنعان سيدة أعمال سعودية تقول: كوني امرأة سعودية من الصعب جداً على مراجعة دوائر الحكومة لمناعبة عملى بنفسى، وحاولت كثيراً دون جدوى

ولا بد من المتابعة من خلال «المعقب» أليس من العدل أن أتابع أعمالى بنفسى دون حواجز شائكه، فالمرأة السعودية بشكل عام واقعة تحت رحمة المعقب وأمانته.

د. غادة عبد العزيز الحوطى كتبت فى رواياتها بعكاظ تروى عن سيدة سعودية تعيش وحيدة أنه كلما أشتد بها الخطب تذهب لمكة المكرمة وتأوى إلى ركن شديد ونظراً لظروفها الصعبة ولطول العطلة حاولت أن تقضى فترة أطول فى رحاب الحرم ويجوار البيت العتيق، واتصلت بقسم الحجز بأحد فنادق مكة، لكن الموظف المختص أكد لها وبشدة عدم إمكانية استقبالها إلا بمحرم و بورقة منه مصدق عليها من وزارة الداخلىة أو الإمارة، فأخبرت الموظف، أن لديها إذناً بالسفر للخارج بمفردها مصدق عليها من مدير الجوازات فكان رد الموظف القاطع رفض كل ذلك لأن التعليمات واضحة ومشددة فما كان من تلك المرأة إلا أن استقلت أول طائر مسافرة للخارج.

فى أرشيف الذاكرة أستعرض بعض الحالات التى سبق وقرأتها فى الصحف وتشكو النساء فيها مر الشكوى.

- امرأة تشكو ظلم أباه الذى يرفض تزويجها ويضامى فى رفض العرسان لأنه وللأسف يستولى على مرتب ابنته المدرسة ويخشى فقده لو تزوجت.

- زوج يعيش عائلة على راتب زوجته وآخر يتقاسم الراتب مع والدها.

- وأخرى تشكو ظلم الزوج وجبروته وتطاوله عليها بالإهانة والضرب وأخرى تشكو بخله الشديد وشح يده. والشكاوى كثيرة والهموم أكثر.

وعلى ضوء ما قدمناه اقترح على مجلس الشورى وانطلاقاً من رغبة جلالة الملك فهد بن عبد العزيز فى فتح آفاق أوسع لعمل المرأة فى إطار الشريعة الإسلامية الفراء، تكوين لجنة من أعضائه من ذوى الخبرة والعلم والدرابه لدراسة وضع نظام شامل وبرنامج عمل تطيقي مبسط لإيجاد أقسام نسائية مقرها (ديوان الإمارة) أو الوزارات المختصة مهمة هذه الأقسام تقديم الخدمه والعون للنساء فيما يساعد فى حل مشاكلهن ويعالج همومهن ويحقق لهن العدل والانصاف ويصون كرامة المرأة المعاصرة فى بلاد الإسلام والشريعة الفراء.

واختم بما سطره الشيخ عبد الحليم أبو شقة في كتابه القيم المرأة هي أم المسلم وأخته ثم هي زوجته وابته فإذا جمعت المرأة بين جناحها كل هؤلاء فمن يكون أعز منها، فلا تعرضها لافتراس جاهلية الغلو والتشدد أو لافتراس جاهلية العرى والاباحية والتقليد الأعمى للغرب.

### آخر الكلام:

نبى الرحمة عليه أفضل الصلاة والسلام يقول «استوصوا بالنساء خيراً» ويقول عليه الصلاة والسلام «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهله» أو كما قال عليه الصلاة والسلام.